

## الفصل الأول

### معالم حياته

اسم كوندرسيه الكامل هو : ماري جان أنتوان نيكولا كاريتات ، وبالفرنسية : Marie Jean Antoine Nicolas Caritat. ويختصر اسمه إلى الماركيز دي كوندرسيه .

ولد كوندرسيه في ١٧ سبتمبر عام ١٧٤٣ في بلدة « ريبمونت » Ribemont بمقاطعة بيكاردي بفرنسا ، وهو ينتمي إلى أسرة نبيلة ، فقد كان والده السيد كاريتات ضابطاً في سلاح الفرسان ، وكانت والدته مدام سانت فليكس - وهي من أصل بورجوازي - ذات ثروة وجاه ، وكانت شديدة التدين .

وبينما يقرر « پروير »<sup>(١)</sup> في مقدمته أن والد كوندرسيه توفي في نفس السنة التي ولد فيها ، نجد « سيفراك »<sup>(٢)</sup> يقول إن والده توفي عندما بلغ كوندرسيه الرابعة من عمره . وقد لقي كوندرسيه عناية فائقة من والدته التي كانت تلبسه ملابس الإناث إلى سن الثامنة . ويرى « كاهن »<sup>(٣)</sup> أن عناية والدته الشديدة وما اتصفت به من روح وحساسية وانفعال قد ولدت لديه شعوراً بالخوف من النساء وجعلته يحتاج بشدة إلى الصداقة والعاطفة وجعلته متردداً سريع الانفعال لديه خوف معين من نفسه . ومن الواضح أن هذه النشأة ليست ملائمة لإعداد طاب علم .

وفي أول حياته أرسله عمه وكان قسيساً من كبار المدافعين لنظام الجوزويت

(١) Prior : L'Introduction : Condorcet, Esquisse d'un Tableau Historique des progrès de l'Esprit Humain , Paris 1933.

(٢) Severac : Condorcet, Paris 1912, P.5.

(٣) Cahen : Condorcet et La Révolution Française, Paris 1908 P.5.

إلى مدينة « ريمس » وتعلم هناك على أيدي الجزويت وهكذا لقنه الجزويت مبادئهم وفي عام ١٧٥٨ م دخل كلية نافار .

وقد ظهر نبوغه في هذه الكلية في أقل من عام حيث حل بنجاح مسألة رياضية تعد من أصعب المسائل ، ولا يذكر المؤرخون شيئاً بخصوص تلك الفترة من حياته ، بل إن كوندرسيه نفسه لم يشير إلى هذه الفترة إلا بمعلومات قليلة جداً ، وفي نهاية هذه الفترة من حياته كان قد امتلاً حقداً وكرهية للجزويت ولناهجهم ، ولم يتخذ من تلك الجامعة التابعة للجزويت أى صديق ، وهذا أمر يدعو إلى الدهشة إذا تذكرنا أنه عاش بينهم فترة طويلة ، ولا شك أنه قد قاسى منهم الكثير .

وقضى هذه المدة في التخصص في الأسلحة ولكنه فضل بحث العلوم وبذلك عارض أسرته التي كانت ترغب في تخصصه في الأسلحة . واستقر بعد دراسته في باريس ، وعندما بلغ الثالثة والعشرين قدم لأكاديمية العلوم بحثاً بعنوان « الحساب التكاملي ، باريس عام ١٧٦٥ » وقد علق عليه أحد كبار علماء الرياضة « لجرانج » بأنه بحث مليء بالأفكار العميقة الراقية ، وعن طريق هذا البحث تعرف كوندرسيه على كل من « ترجو » و « هيلفيتس » و « دالمبرت » وكان هؤلاء من كبار علماء فرنسا في ذلك الوقت .

وفي عام ١٧٦٧ كتب مذكرة عن « مسألة الأجسام الثلاثة » ، وفي عام ١٧٦٨ صدر له « مقال في التحليل » . وقد ساعدته تلك الأبحاث على الاشتغال في أكاديمية العلوم . وفي عام ١٧٧٠ ذهب كوندرسيه بصحبة « دالمبرت » لزيارة الفيلسوف الكبير « فولتير » في بلدة « فرناى » وبعد العودة من تلك الرحلة حدث أكبر تحول في حياة كوندرسيه العلمية إذ كف عن البحث في العلوم الرياضية واتجه إلى العلوم الاجتماعية ، وفي عام ١٧٧٣ عين سكرتيراً احتياطياً لهذه الأكاديمية ثم عين سكرتيراً دائماً لها ، وفي عام ١٧٧٣ نشرت له تقريرات خاصة بالأكاديميين الذين توفوا في الفترة بين عامي ١٦٦٦ و ١٦٩٠ .

وفي تلك الفترة توطدت الصداقة بينه وبين « ترجو » ، وعندما أصبح « ترجو » وزيراً للمالية عام ١٧٧٤ عين صديقه كوندرسيه مفتشاً عاماً للنقود ، وعندما عين « نكر » وزيراً للمالية خرج كوندرسيه من الوزارة لأنه لم يوافق على سياسة « نكر » الاقتصادية ، وقد هاجمه في مقاله « أفكار عن تجارة القمح » ، ومن الأسباب الكامنة وراء مهاجمة كوندرسيه « لنكر » الخلاف الذي كان بين « نكر » و« ترجو » بخصوص المبادئ الاقتصادية .

وفي عام ١٧٧٤ كتب « رسائل من متدين إلى مؤلف القرون الثلاثة » وفي هذه الرسائل كشف كوندرسيه بعض الشيء عن شخصيته فهو مجادل متحمس ومدافع عن التسامح الديني .

وهنا نلاحظ ظاهرة تلفت النظر . وهي تحول كوندرسيه فجأة عن البحث في العلوم الرياضية إلى البحث في العلوم السياسية والاجتماعية ويرجع هذا التحول بصفة رئيسية إلى أنه قد تأثر بأصدقائه ، وهؤلاء الأصدقاء هم :

( ١ ) ترجو .

( ٢ ) فولتير .

( ٣ ) واضعو الموسوعة الفرنسية ومنهم ديدروت المترجم الشهير .

( ٤ ) جماعة « الفيزوكرات » الاقتصادية .

ومن العوامل الإضافية التي جعلته يتحول إلى العلوم الإنسانية كثرة تردده على الصالونات الأدبية والاجتماعية والسياسية وأهمها صالونات الآنسة « ليسبيناس » و« مدام هيلفيتس » ، و« مدام كوندرسيه » . وقد عرف صالون مدام كوندرسيه بـ « المركز الطبيعي لأوروبا المفكرة » ، وتشجع كوندرسيه في هذا الوسط بالأفكار السياسية ، ودفعه ذلك إلى العمل بنشاط في سبيل تحقيق الخير العام . وفي عام ١٧٨٩ أصبح عضواً في بلدية باريس ، ومنذ ذلك الوقت أصبح عمله أقرب إلى الصحفي منه إلى رجل العلم ، ولقد شارك وبذل مجهوداً كبيراً في ميدان الصحافة . فبالإضافة إلى عمله كمحرر في جريدة « أخبار باريس »

كان يكتب في كثير من الجرائد اليومية الأخرى منها « المكتبة العامة للإنسان » و « فم من الحديد » ، وكان يكتب في هذه الجرائد مقالات كثيرة عن الظرف المحيطة ، ويثير المناقشة في الحوادث اليومية . ورغم أن نشاطه كان ملحوظاً أثناء وجوده في البرلمان في اللجنة الدستورية فقد كان نشاطه وهو خارج البرلمان أقوى كثيراً من نشاطه وهو عضو فيه . أسس في عام ١٧٨٩ جريدة « المجتمع » التي أيقظت في طبقة النبلاء حب الحرية ، ولقد بذل كوندريسيه كل جهوده عن طريق جريدته لتوجيه الرأي العام ، ولتسهيل الانتقال من حالة الاستبداد إلى حالة الحرية .

وفي عام ١٧٩١ انتخب عضواً في الجمعية التشريعية ، ويعد هذا المنصب القمة في حياته السياسية ، وكان موقف كوندريسيه في هذه الجمعية دقيقاً وخطيراً جداً ، وخاصة أن الغالبية فيه كانت من حزب اليعاقبة اليسارى ، ولم ينضم كوندريسيه إلى أى حزب ولم يعجبه تطرف اليعاقبة ، وكتب عن نفسه في هذه اللحظة الحاسمة من حياته فقال :

« إننى وجدت نفسى في الجمعية التشريعية مع عدد قليل من الرجال العاديين المستنيرين والمتحمسين بلا انقطاع لحقوق الشعب » ، وبهذا التصريح حدد كوندريسيه اتجاهه السياسى وسار عليه في ثبات وعزيمة إلى أن ضحى بحياته في سبيله .

وقد انتخب سكرتيراً للجمعية التشريعية ، ثم نائباً للرئيس وأخيراً رئيساً ، ورغم أن كوندريسيه لم يكن خطيباً فقد كان الأعضاء ينصتون بصبر لتقريراته ، ويناقشون باحترام تصريحاته وآرائه .

ومن النتائج الطبيعية لفلسفته التحررية العمل على إزالة الامتياز الخاص بديانة الدولة ورفض خطط الغزو والفتح واحترام استقلال الشعوب الأخرى .

وفي جلستى يومى ٢١ و ٢٢ أبريل عام ١٧٩٢ تقدم للبرلمان بتقرير هام عن إصلاح التعليم في فرنسا بحيث يصبح قائماً على أساس المساواة والديموقراطية في المعرفة .

وعندما عقد « المؤتمر الوطني » في عام ١٧٩٢ كان كوندرسيه أحد أعضائه حيث انتخبته عدة مقاطعات ، ولم تجد آراؤه وفلسفته التحررية آذاناً صاغية في ذلك المؤتمر وكان معظم أعضاء المؤتمر يعارضونه ، ورغم معارضته الشديدة للويس السادس عشر وحاشيته فقد تغلب عليه العامل الإنساني وصوتت ضده إعدامه .  
 وبوصفه عضواً في لجنة الدستور في البرلمان قدم في جلستى ١٥ و ١٦ فبراير عام ١٧٩٣ مشروعاً لإصلاح الدستور ، وقد رفضه اليقاقة بشدة ، ونظراً لقوتهم فقد رفضه البرلمان ، وقدم اليقاقة بعد ذلك بقليل مشروعاً آخر أقره البرلمان .  
 عند ذلك كتب كوندرسيه احتجاجاً وطبعه في صورة نشرة عامة ، ونادى فيه الشعب بالثورة ضد البرلمان .

وقد ترتب على احتجاجه آثار خطيرة إذ قدم « شابو » - وهو من كبار اليقاقة - للبرلمان في يوم ٨ يوليو سنة ١٧٩٣ اقتراحاً بالقبض على كوندرسيه وذكر فيه أن كوندرسيه يعد متآمراً ضد اتحاد وتماسك الجمهورية الفرنسية ، ولقد وافق أعضاء البرلمان على هذا الاقتراح وصدر الأمر بذلك .  
 وهنا يبدأ القسم الثاني من حياة كوندرسيه ، حيث تبدأ معه مأساة أليمة . فعلى أثر صدور الأمر بالقبض عليه هرب كوندرسيه عند مدام « فيرنه » في منزلها في شارع فوسيير ببباريس ، واختبأ في هذا المنزل وظل بين أربعة جدران مدة تسعة أشهر ، واعتبر كوندرسيه هارباً من القانون مهدداً بالمقصلة في أية لحظة ، وفي مخبئه هذا أتم كتابه المشهور : « ملخص لتقدم العقل البشرى » .  
 وكان هذا المنزل قريباً من ميدان « الكونكورد » ، فكان كوندرسيه يشاهد إعدام زملائه زعماء الحرية بالمقصلة في ذلك الميدان ، ورغم ذلك لم ييأس ولم يفقد حماسه وواصل دفاعه عن الحرية والإنسانية عن طريقة تأليف كتابه الشهير . واضطرت زوجته أن تعمل لتعول نفسها وابنتهما وخاصة بعد أن صادروا أملاك زوجها ، فرسمت بعض الصور وباعتها ، ثم أنشأت محللاً لبيع النسيج ، وأخيراً ترجمت مؤلفات آدم سميث من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية .

وبعد أن انتهى كوندريسيه من كتابة « الملخص . . . » صمم على إراحة مدام « فرنيه » من مسئولية إيوائه فقرر الهرب ، وكتب وصيته التي لا تخرج عن كونها عدة نصائح لابنته . وفي صباح ٥ أبريل عام ١٧٩٤ في الساعة العاشرة ترك حجرته وهو يلبس ثوباً تنكرياً عادياً يتكون من معطف وقبعة صفوف ضخمة ، وهنا أشير إلى أن الأستاذ « پروير »<sup>(١)</sup> في مقدمته عن كتاب كوندريسيه « الملخص » يذكر أن هروب كوندريسيه كان في يوم ٢٥ مارس سنة ١٧٩٤ وليس يوم ٥ أبريل سنة ١٧٩٤ كما يقول سيفيراك<sup>(٢)</sup> . وقابل كوندريسيه أثناء هروبه ابن عم مدام « فرنيه » وصديق يدعى « ساربه » وحاول هذان الصديقان إقناعه بعدم الحرب لخطورة الموقف ولكنهما فشلا في إرجاعه وسارا معه في اتجاهه إلى مقاطعة « فونتناى أوزوس » حيث كان يأمل في وجود مأوى عند أصدقائه القديما - عائلة « سوارد » ، وخاصة أنه قدم لم خدمات في الماضي ، وبعد رحلة طويلة شاقة وصل كوندريسيه عند أصدقائه وتركه الصديقان هناك ورحلا ، ولكن كوندريسيه شعر بعد انصرافهما أن أصدقاءه لا يرغبون في إيوائه ساعة واحدة ، فخرج وذهب إلى محاجر « مونتروج » وظل محتبئاً فيها طوال الليل ثم طوال نهار اليوم التالي ثم طوال ليل آخر ، وعند ذلك لم يستطع كوندريسيه احتمال الجوع فخرج من مخبئه في يوم ٢٧ مارس عام ١٧٩٤ ، وذهب إلى حانوت « كلامارت » ليشتري بعض الغذاء وطلب كوندريسيه من صاحبة الحانوت قرصاً من العجة واثني عشر رغيفاً ، وأثار هذا العدد الشكوك حول كوندريسيه ، وزادت الشكوك عندما لاحظ الموجودون - سرعته في التهام الغذاء واضطرابه فتقدم إليه أحد أعضاء « الجمعية الثورية » لتلك المقاطعة وطالب منه تقديم أوراقه ، وأجابه كوندريسيه : « ليس لدى أوراق » ، وعند ذلك أحضر العضو أحد رجال البوليس وقاده إلى الجمعية الثورية ، وعندما هموا بالخروج طالبت صاحبة الحانوت بثمان الغذاء ، فأخرج كوندريسيه من جيبه محفظة نقود أنيقة

Prior : PIntroduction : Condorcet, Esquisse, Paris 1933..

(١)

Severac : Condorcet, Paris 1912, P. 13

(٢)

ومنديلا راقياً وقدم لها قطعة نقود ذهبية لصفها ، وكانت تلك التصرفات من العوامل التي أكدت للحاضرين أن أماتهم صيداً ثميناً فقرروا إرساله إلى سجن « بورج لارين » ، وكان التعب قد وصل إلى أشده عند كوندرسيه ، هذا بجانب وجود جرح في ساقه فلم يستطع المشي وأخذ يبحث دون جدوى عن عربة ، وأخيراً أخذت الشفقة عليه بأحد الفلاحين وقدم له حصانه ، ووصل كوندرسيه في حالة سيئة إلى السجن ولم تستطع الجمعية الثورية استجوابه ومحاكمته لأن عدد الحاضرين من الأعضاء لم يكن كافياً وتقرر سجنه إلى اليوم التالي في زنزانه ، وعندما فتحوا زنزانه في الصباح وجدوه ميتاً .

وقد اختلفت الآراء حول السبب المباشر لموته ، فيقول « سيفراك » إن كوندرسيه قد انتحرن عن طريق سم<sup>٣</sup> فعال كان يحمله في خاتمه . ولكن « پروير » يعارض هذه القصة ويعتبرها أسطورة نسجها العامة حول موت الفيلسوف الكبير ، ويؤيد ما جاء في تقرير معاون صحة السجن الذي ينص على أن كوندرسيه قد مات بسبب إحتقان الدم . وبعد ذلك أنتقل إلى جانب آخر من معالم حياة كوندرسيه وهو السمات الأساسية لشخصيته وأهم تلك السمات ما يأتي :

#### ١ - رقة الإحساس والمروءة :

كثرت صديقاته الآنسة ليسبيناس وصفاً دقيقاً لشخصيته وهن أمثلة ما كتبه أن كوندرسيه كان طيباً محبباً للآخرين ، فكان يحب معاونة الآخرين والعطف عليهم ، بل كان يشقى لشقاء الآخرين ويتأثر نفسياً من حالات البؤس والظلم .

وهناك أدلة متعددة تثبت تلك الصفة، منها دفاعه عن المظلومين وهجره الشديد على الرق ونشر عيوبه ومفاسده ، وقد أسس كوندرسيه جمعيات ( أصدقاء السود ) ، ومنها أيضاً المناذاة بالحرية والمساواة في الحقوق والواجبات في جميع الصحف التي كان يكتب فيها .

## ٢ - سرعة الغضب والثورة :

ولكن هذه الروح الهادئة الوديمة ، لم تكن كذلك دائماً ، فإنها تثور وتتقد وتصبح شعلة من نار وخاصة عند الدفاع عن المظلومين والدفاع عن حرية الإنسان .

وتتضح تلك السمات في كثير من المواقف ، فقد كان قاسياً وناقداً لا ذعاً في علاقاته مع « نكر » وزير المالية الذي خلف صديقه « ترجو » ومن أسباب تلك الكراهية معارضة « نكر » لـ « ترجو » الذي كان يعد من أقرب أصدقاء كوندرسيه ، وأيضاً لأن كوندرسيه كان يعتبر أن حرية التبادل التجاري هي الشرط الأساسى لتقدم الإنسانية وهو في ذلك يتفق مع رأى « ترجو » والفيزوكرات ويعارض رأى « نكر » .

وُعرف « كوندرسيه » بكراهيته الشديدة لرجال الدين ، فكان يندد دائماً بهم متهماً إياهم بالتعصب وسوء الخلق والاستبداد والظلم ، ونادى بضرورة فصل الكنيسة عن الدولة ، وقد أثار موقفه هذا الشكوك حول تمسكه بالمسيحية ، وقد اعتبره الكثير من معاصريه ملحداً ، ولا يوافق على ذلك « پروير » الذى تخصص فى تحليل شخصية كوندرسيه وفى دراسة أعماله . ويرى « پروير » أن مهاجمة « كوندرسيه » لرجال الدين لا تعنى إلخاده ، إن حقيقة رأى كوندرسيه بالنسبة للدين ليست واضحة تماماً ، ويعتقد « پروير » أنه كان مسيحياً إلى آخر أيامه ، ويستدل على ذلك بموافقة كوندرسيه على حق الكنيسة فى توزيع أملاكها المصادرة وبتصريحه أن الكنيسة إذا تخلصت من رجالها الفاسدين ستصبح رسولا للمحبة والتسامح .

إننى أوافق على رأى « پروير » وأضيف إلى أدلته سابقة الذكر أن كوندرسيه عندما حدد معالم الصورة المستقبلية للإنسانية لم يرفض الدين بل أقره وجعل التسامح

هو قانون التعامل بين الأديان .

وقد صور بدقة كل من « دالمبرت » و « ترجو » الصفتين السابقتين في شخصية كوندريسيه ، فقد وصفه « دالمبرت » بأنه بركان مغطى بالضباب ، وأطلق عليه « ترجو » اسم : الحمل الغاضب .

### ٣ - التناؤل :

هذه الصفة غالبية جداً في شخصيته وكان لها أكبر الأثر في تفكيره ، ويظهر تناؤله في محاولاته العديدة للإصلاح وخاصة في البرلمان عندما قدم مشروع التعليم الذي يقوم على مبدأ تكافؤ الفرص ، وعندما قدم مشروع الدستور الجديد وصدر أمر القبض عليه لم يسلم نفسه بل حاول أن ينقذ نفسه ليعيش ويستمر في خدمة وطنه . وعندما اضطر إلى الاختباء لم ييأس بل كافح بصورة جديدة وهي التأليف ، فوضع كتابه الشهير « الملخص » وفيه يرى الإنسانية تتقدم إلى الأمام وصور الكمال الذي ستصل إليه الإنسانية بصورة جميلة بهيجة ، ولم يتأثر في كتاباته بحالته البائسة وظروفه القاسية ، فكان بطلاً خارج محبته وأكثر بطولة في داخله .

### ٤ - الولوج بالمغامرات العاطفية :

كان كوندريسيه عاطفياً مغامراً ، فقد غزا الحب قلبه عدة مرات ، فثلا من المعروف أن الآنسة « ليسبيناس » قد استخدمت كل نفوذها وتأثيرها ومهارتها لإنهاء المغامرة العاطفية التي جمعت بين كوندريسيه والآنسة « ديسييه » .  
وفي سن الثانية والأربعين وقع في حب فتاة صغيرة عمرها ثلاثة وعشرون عاماً وهي الآنسة « دى جروش » التي تزوجها في عام ١٧٦٦ فكانت له خير صديق .

\* \* \*

عاصر كوندريسيه كثيراً من الفلاسفة والمفكرين الذين أثروا بوضوح في التفكير الإنساني ، وقد تعرف في حياته على معظم هؤلاء وقد تأثر بهم بدرجات مختلفة ، ومن الممكن تحديد هؤلاء المفكرين الذين تأثر بهم كوندريسيه فيما يلي :

## ١ - مونتسكييه ( ١٦٨٩ - ١٧٥٥ م ) Montesquieu

هو فيلسوف فرنسي يشتهر بكتابه « روح القوانين » باريس عام ١٧٤٨ ، نادى فيه بنمكرة خضوع العالم الاجتماعى للقوانين شأنه فى ذلك شأن العالم الطبيعى وفى هذا الكتاب أيضاً جمع تاريخ أنظمة الحكومات وحدد أنواعها ومبادئ كل منها وما تحويه من مزايا وعيوب ، وضمّنه نظريته الشهيرة فى وجوب انفصال سلطات الحكومة التشريعية والتنفيذية والقضائية بعضها عن بعض انفصلاً تاماً لضمان الحرية والعدل واشتراك الملك مع الأرستقراطية والعامّة فى حكم البلاد على مثال نظام الحكم الإنجليزى الذى كان يعتبره أرقى نظام للحكم .

ولم يتصل كوندرسيه بمونتسكيه اتصالاً شخصياً ولكنه تأثر به كثيراً وخاصة بفكرة خضوع الميدان الاجتماعى للقوانين .

## ٢ - الفيزوكرات Physiocrates

وهم جماعة من الاقتصاديين الفرنسيين ظهوروا فى القرن الثامن عشر ونادوا بمبدأ الحرية الاقتصادية ، أهم رجالها « كيناي » الذى شرح مذهب الحرية الاقتصادية فى كتابه « ملخص فى الاقتصاد » باريس عام ١٧٥٨ ، ودعا إلى قليل من سيطرة الحكومة وكثير من الحرية الاقتصادية نظراً لوجود قوانين إلهية من شأنها تنظيم الحياة الاقتصادية دون تدخل البشر ، وقد صادق كوندرسيه معظم علماء هذه المدرسة ، وقد لعبت تلك الصداقة دوراً هاماً فى تحول كوندرسيه من دراسة العلوم الرياضية والطبيعية إلى دراسة العلوم الإنسانية .

## ٣ - فولتير ( ١٦٩٤ - ١٧٧٨ م ) Voltaire

من كبار فلاسفة العالم ، عرف بصراحة رأيه وشجاعته فى إبداء آرائه فقد دخل البلاط الفرنسى وكشف عن الحياة الماجنة بداخله ، ولم يرض عن تلك الأوضاع وأخذ ينقد تصرفات الحكام ، ولقد قاسى فولتير كثيراً إزاء شجاعته هذه .

إن الاضطهادات التي ألفت به في سجن الباستيل والتي نفتته خارج وطنه، قد ألهبت حماسه في الأعوام العشرين الأخيرة من حياته، فأخذ يصب جام غضبه على الظلم والطغيان في الحكم، وسخر قلمه لتحرير الإنسان من أياب الاستبداد فكتب في أصول الحرية وأنواعها ومدح المساواة والإخاء ونادى بإلغاء الامتيازات والطبقات بين الناس، فأثارت كتاباته حماس الجماهير في فرنسا وفي خارجها وأصبحت بلده «فرنسا» عاصمة أوروبا الأدبية ينطلق منها دوى آرائه وكان من أثر ذلك قيام الثورة الفرنسية وما تبعها من ثورات ضد الطغيان في سائر بلاد أوروبا غرباً وشرقاً.

ولقد اتصل كوندرسيه ب فولتير وتعرف عليه، وكان من أهم النتائج التي ترتبت على اتصال كوندرسيه ب فولتير، أن غير اتجاهه في البحث في الرياضة إلى البحث في الميدان الاجتماعي ولقد تأثر كوندرسيه بكثير من آراء فولتير.

#### ٤ - روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) Rousseau

كان للفيلسوف الفرنسي الكبير جان جاك روسو أثر كبير في قيام الثورة الفرنسية ولم يحاول تعديل نظام الحكم الاستبدادي في فرنسا فحسب، بل حدد واجبات الحكومات في كل مكان، فقد بين في كتابه الشهير «العقد الاجتماعي» أن الإنسان خلق حراً ومساوياً لغيره في الحقوق ولضمان هذه الحرية والمساواة نظم الأفراد أنفسهم وأقاموا الحكومات لتعمل بإرادتهم لأنها تستمد السلطة منهم، فإذا أساءت إحداها استعمال هذه السلطة أو أخلت بتلك الحقوق وجب عزلها وإقامة حكومة أخرى مكانها، كان لهذا الكتاب تأثير خطير في نفوس الفرنسيين حتى لُقب بحق «إنجيل الثورة» وذلك لما امتاز به من قوة العاطفة وسلاسة العبارة.

ولم يتصل كوندرسيه بجان جاك روسو اتصالاً شخصياً، ولكنه تأثر بآرائه وخصوصاً برأيه في الحريات الطبيعية للإنسان.

٥ - ترجو ( ١٧٢٧ - ١٧٨١ م ) Turgot

بدأ هذا الفيلسوف الفرنسي حياته بدراسة الدين ثم بحث في فلسفة التاريخ والاقتصاد ، وكان رجلاً بارزاً في ميادين فلسفة التاريخ والإصلاح الاجتماعي والإدارة والاقتصاد ، وعرف بعدائه لرجال الكنيسة الكاثوليكية وكان ينادي بوجوب العودة إلى « مسيحية المسيح » . وفلسفة التاريخ عند « ترجو » هي أول فلسفة إبان القرن الثامن عشر في فرنسا وضحت فيها فكرة التقدم البشري . ومن أهم كتبه « مقال في التاريخ العالمي » و « آراء في تكوين الثروة وتوزيعها » .

كان كوندرسيه صديقاً حميماً لترجو ولهذا تأثر به بصورة واضحة جداً فقد كتب كوندرسيه في فلسفة التاريخ كما فعل « ترجو » ، وعندما عين ترجو وزيراً للمالية عام ١٧٧٤ اتخذ من كوندرسيه مفتشاً عاماً للمالية الفرنسية ، وقد لعبت تلك الصداقة دوراً هاماً في تحول كوندرسيه من الميدان الطبيعي الرياضي إلى الميدان الاجتماعي الاقتصادي وكتب كوندرسيه بحثاً تأثر فيه بآراء ترجو الاقتصادية وعنوان البحث هو « آراء في تجارة القمح » ، وأخذ أيضاً من « ترجو » فكرة التقدم ورفق الإنسانية في تطورها .

وكان كوندرسيه معجباً بأستاذ وصديقه « ترجو » حتى قال عنه « إنه عبقرية واسعة الأفق عميقة الغور . »

٦ - أصحاب الموسوعة الفرنسية Les Encyclopaedistes

تكونت تلك الجماعة من بعض المفكرين الفرنسيين في عام ١٧٤١ م لوضع موسوعة في مختلف المعارف . وقد استطاع اثنان من رجالها - « ديدرو » وكان مترجماً نابهاً و « دالمبيرت » وكان رياضياً مشهوراً وعضواً في المجمع الفرنسي - الاتفاق على ترجمة المعجم الإنجليزي الذي وضعه « إفرايم تشمبرز » والذي ظهر في لندن عام ١٧٢٨ من الإنجليزية إلى الفرنسية . وكان غرض تلك الجماعة في بادئ الأمر تجارياً ثم انقلب بعد ذلك إلى غرض فلسفي يرمي إلى تحديد تقدم العلوم والمعارف

الإنسانية ومبلغ الرقى الذى بلغه الفكر البشرى منذ القدم إلى زمانهما ، وجمع « دالمبيرت » حوله كبار العلماء الفرنسيين ليساهموا فى الموسوعة بأقلامهم ، فانضم إليهم « فولتير » « ومونتسكيه » « وروسو » ، وملئت الموسوعة بالحملات ضد الحكم الاستبدادى وبالمقالات التى تنادى بالحرية وبسيادة أحكام العقل وبمقاومة التعصب الدينى وبمحرابة رجال الدين الفاسدين ، فكانت تعبر عن روح الثورة التى سادت إبان القرن الثامن عشر والتى أرادت تحرير الإنسان وإقرار حقوقه .

لقد تأثر بهم كوندروسيه كثيراً فكان من أصدقائه « دالمبيرت » الرياضى و« ديدرو » المترجم الشهير وأخذ عن « دالمبيرت » فكرة أهمية العلوم الطبيعية والرياضية نظراً لدقة نتائجها ، وكذلك فكرة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية فى الميدان الاجتماعى .